أربع حالات مختلفة

فيصل جاسم محمد

(١) الجنين :

قم وانزع عنك رداء الموت الفضفاض وغادر تابوتك ، ما أجمل أن تتشنج فوق الحبل ، وترقص منفردا الا من روحك ، قم وتنعم بالاسلحة المدفونة في جثتك الملساء ، وقاوم طقس الايقونات المتمرغ فيها.
آه ..
لو تبدأ من نقطة بدئك ، لو ان الحراس ينامون . لكنت تداركت الاسلاك المرصوفة فوق يديك وحول خوارط وجهك . لو انك ما خدعتك العين ، ولا أبصرت القاعة فارغة الا من صوتك .
آن اذن
أن تفسد كل بكارات الازمنة المرة والاسماء ،
وآن لرأسك ،
أن يفتح زاوية في الجهة اللامعطوبة ، او يتكدس في ردهات الطب العدلي .

(٢) الضريح :

عند دخولك في أجواف البشر الفانين ، وجدت جبالا لا تتصدع . كنت عثرت على قمقمك العاجي . سكنت الى أبراج الضوء المتصاعد منه . قرأت بكل اللهجات القومية : ان الانسان مساحتك الاولى . وبأن سلاح الرجل الرأس .. الرأس . وكنت تنوء بأفعال المكياج ، وأثقال الرقصات المزدانة بالتيجان . غرزت خناجرك اليمنية في الحلقوم . وكنت سعيدا .. أسعد من ذي قبل . وكنت تصافح كل المهووسين بداء اللقمة ، والاحلام .
سكبت جراحك فوق الملح المتجمد في الاجفان . غريزتك الاولى أن تعشق ، كنت عشقت . وكنت تجوّع نفسك حتى الموت . تصاهر كل رجال الريح ، تلقح كل نخيل الارض .
الشمع الاحمر أنت . وانت السرطان المبثوث بأوردة الجبناء . وانت القصدير ، النفط ، القابلة المأذونة ، ضغط الدم الفائر ابدا .
أنت المرآة العاكسة المعكوسة ، أسرجة الخيل الهازمة المهزومة ، الآذان / الحبر / الورق / الخوف / النهر / الموت / الكبريت / اللغة / الطقس / القمة والقعر / التمثال .
أنت اذن طينتنا .
من يعرف انك ملفوم بالحب وبالحقد المتوارث ؟ من يعرف انك غريزتنا الموبوءة بالجدري . وانك لوثتنا العقلية ، والازمات المكبوتة في الاعضاء اللاجنسية والجنسية . انك أرشيف الانسان .

(٣) المسخ :

يكفي أن تعرف انك مسخ يتجول في أحلام الاطفال فيذعرهم .
يكفي أن تعرف انك درويش يتغوط في الارض الستكون له قبرا .
مأواك وجومك . صحنك خوفك . عورتك الخوف الواجم في أذهان البشر الفانين .
أنت اذن ،
كبريت الوقت وديدنه .
فلترجع من حيث أتيت .
فان الانسان تفجّر فيه الجزء ـ الكل (الكينونة) .
ان الانسان مساحتك الاولى !

(٤) اللؤلؤة :

تتطاول في اللون الاشوري ، وتحت أباريق البدو المنسكبين بأطراف الصحراء ، عذابات أخرى للرمل وللصلصال .
تسمّر حولك أسلحة ومخاوف ..
ثم تقاتل نفسك حد الموت .
فمن ذا يثبت للبشر الآتين بانك أسرع في الرمي وفي القنص ـ المتوثب ـ ؟
من ذا يثبت انك تبصر عبر مسافة أربع او خمس ليال . أو انك كالحرباء تغير جلدك وفق طقوس الحال ؟
أنت اذن عورتنا .
فانسدلي يا حجب الله المتربع فينا .
غطّي عورتنا المكشوفة للغرباء . وكوني الحد الفاصل، بين هياج الزمن المر ، وبين هدوء الزمن العذب ، ودسّي مصروفا في جيبي !

* * *

لا لكلمات النعي وللتمويه ،
ولا للاعضاء المبتورة في حرب الايام الستة ، والايام اللامعدودة .
لا ، للهجات وللاشرطة المثقوبة ، والديدان .
فان الانسان مساحتنا الاولى ،
ان
الانسان
مساحتنا
الاولى .

بغداد